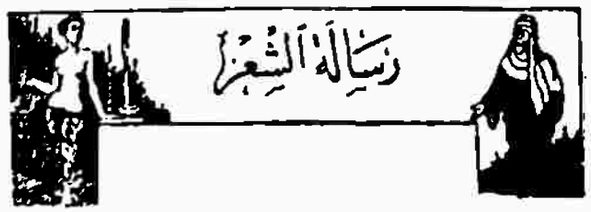

في موكب الخالدين

ذكرى الملاح التائه

للأديب عبد الرحيم عثمان صارو

طاف بالدنيا .. كما طاف الربيع ... بحنايا الأرض بعثا مرسلا
ساحر ينفث ما بين الضلوع ... لهب الحب شهى المصطلى
في يديه معزف الفن الرفيع ... يرسل اللحن طروبا مثملا
يزدهي الأرواح بالكأس البديع ... ريق الخمرة .. لماح الطلى
قد تزول الشهب أو تبلى الشموع ... وسناه فوق أطواق البلى
ماله؟ والكون نشوان الربوع ... يتساقاه رحيقا سلسلا ؟
وندامى احتشاد وولوع ... فارق الروض وولى معجلا !

* * *

ماله ؟ والكون يشدو بعلاه ... راقص النشوة فياض المرح ؛
والليالي مفعمات بهواه ... مد للغيب جناحا .. وبرح !
أهي الأيام قد آدت خطاه ... بالذى يحمل من دنيا البرح ؟
أهو «الأولمب» نادى بفتاه : ... أيها التعب : آن المطرح ؟
أهو الدهر الذى أترع فاه ... غرة الشدو وسهباء الملح ؟
طاش منه العقل واستلت نهاه ... غمرات من أفاويق الفرح ؛
فتولى في تهاويل رؤاه ... ينهل الراح ، ويلقى بالقدح

٣٧٠٤٢

* * *

أيها النازح عن تلك الديار ... أيها الغائب : قد طال الغياب
ما عهدناك على رغم السفار ... مغمنا في هجر هاتيك الشعاب
ضفة النيل حنين وادكار ... تمزج الأدمع بالوجد المذاب
طالعت بالشوق آفاق البحار ... تسأل الموج .. وتستهدى العباب
وتنادى الريح: هل حان المزار ... وحلا الوصل على جمر العتاب
ويحها ! لم تحظ من طول انتظار ... وارتقاب مستهاب بجواب
يا نجوم الليل . . يا شمس النهار ... فتشى عندك عن ذاك الشهاب

* * *

أيها التائه في بحر الحياة ... عد تأمل كيف بات الشاطئان
أيها التائه .. إلا عن سماه ... كيف أنسيت هوى تلك الجنان؟
كيف تزوى السمع عن غالى نداه ... والجوى يزخر فيه والحنان
لم تطلب بعدك أقداح السقاه ... للندامى .. لا ولم تحل الدنان
ياحيارى الشوق: لا تلحوا هواه ... فهو لا يسلوهوا كم حيث كان
لا تلوموه بهجر ما جناه ... وسكوت ماله فيه بيان
إنها الأقدار ألوت بخطاه ... وجهة المجهول من قبل الأوان

* * *

عبقرى الفن .. رب الملهمين : ... هذه ذكراك حب وثناء
وتراث لك وهاج الرنين ... سامق الذروة مرفوع اللواء
وصلاة في محاريب الحنين ... جئت أقريها « على » الشعراء
إن عدتها نفحة الشعر الرصين ... لم يجزها لك مشبوب الولاء.
أنا من ذكرك في ظل ثمين ... أجمل الأظلال في الدنيا الوفاء
كيف أنساك ؟ معاذ الخالدين ... وصباباك جوار في السماء
خالد أنت على مر السنين ... في فم الأجيال في سفر البقاء

عبد الرحيم عثمان صارو